جهة القبلة فهذا دليل آخر يمكنه أن يعرف به الوقت بالشمس بأن يبصر بعينيه مثلا إذ كان لذلك
في البلد وأما وقت المغرب فيدخل بالغروب ولكن قد يحجب الجبال المغرب عنه فينبغي أن ينظر إلى
جانب المشرق فمهما ظهر سواد في الأفق مرتفع من الأرض قيد رمح فقد دخل وقت المغرب وأما
وقت العشاء فيعرف بغيبوبة الشفق وهو الحمرة فإن كان يحجبه جبال فيعرفه بظهور
الكواكب الصغار وكثرتها فإن ذلك يكون بعد غيبوبة الحمرة وأما الصبح فيبدو في الأول
مستطيلا كذنب السرحان فلا حكم له إلى أن ينقضي زمان ثم يظهر بياض معترض لا يعسر إدراكه بالعين
لظهوره فهذا أول الوقت قال صلى الله عليه وسلم ليس الصبح هكذا وجمع كفه وإنما الصبح
هكذا ووضع إحدى سبابتيه على الأخرى وفتحهما وأشار به إلى أنه معترض وقد يستدل عليه
بالمنازل وهو تقريب لا تحقيق فيه بل الاعتماد على مشاهدة انتشار البياض عرضا لأن قوما ظنوا
أن الصبح يطلع قبل الشمس بأربع منازل وهذا خطأ فإن ذلك هو الصبح الكاذب والذي ذكره المحققون
أنه يتقدم على الشمس بمنزلتين وهذا تقريب ولكن لا اعتماد عليه فإن بعض المنازل يطلع
معترضا منحرفا فيقصر زمان طلوعها وبعضها منتصبا فيطول زمان طلوعها ويختلف
ذلك في البلاد اختلافا يطول ذكره نعم تصلح المنازل لأن يعلم بها قرب وقت الصبح وبعده فأما
حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبط بمنزلتين أصلا وعلى الجملة فإذا بقيت أربع منازل إلى طلوع قرن
الشمس بمقدار منزلة يطلع الصبح الكاذب وإذا بقي قريب من منزلتين يتحقق طلوع الصبح
الصادق ويبقى بين الصبحين قدر ثلثي منزلة بالتقريب يتشكك فيه أنه هو وقت الصبح الصادق أو الكاذب
وهو مبدأ ظهور البياض وانتشاره قبل اتساع عرضه فمن وقت الشك ينبغي أن يترك الصائم
السحور ويقدم القائم الوتر عليه ولا يصلي صلاة الصبح حتى ينقضي مدة الشك فإذا تحقق
صلى ولو أراد مريد أن يقدر على التحقيق وقتا معينا يشرب فيه متسحرا ويقوم عقيبه ويصلي الصبح
متصلا به فليس يمكنه ذلك في قوة البشر أصلا فلا بد من مهلة للتوقف والشك ولا اعتماد إلا على
العيان ولا اعتماد في العيان إلا أن يصير الضوء منتشرا في العرض حتى يبدو أوائل الصفرة وقد
غلط في هذا جمع من الناس كثير يصلون قبل الوقت ويدل عليه ما رواه أبو عيسى الترمذي في جامعه
بإسناده عن طلق بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا ولا يهيدنكم الساطع المصعد
وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر وهذا صريح في رعاية الحمرة قال أبو عيسى وفي الباب عن عدي بن حاتم
وأبي ذر وسمرة وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم وقال ابن عباس كلوا واشربوا

ما دام

ما دام الضوء ساطعا قال صاحب الفرس أي مستطيلا فإذا لا ينبغي أن يعول إلا على ظهور الصفرة
وكأنها مبادي الحمرة وإنما يحتاج المسافر إلى معرفة الأوقات لأنه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل
حتى لا يشق عليه النزول أو قبل النوم حتى يستريح فإن وطن نفسه على تأخير الصلاة إلى أن يتيقن
فيصبح تفوت فضيلة أول الوقت ويتجشم كلفة النزول وكلفة تأخير النوم إلى التيقن
استغنى عن تعلم علم الأوقات فإن المشكل أوائل الأوقات لا أوسطها آخر كتاب آداب السفر

كتاب السماع والوجد وهو الثامن من ربع العادات من كتاب إحياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحرق قلوب أوليائه بنار محبته واسترق هممهم وأرواحهم بالشوق إلى لقائه
ومشاهدته ووقف أبصارهم وبصائرهم على ملاحظة جمال حضرته حتى أصبحوا من تنسم
روح الوصال سكرى وأصبحت قلوبهم من ملاحظة سبحات الجلال والهة حيرى
فلم يروا في الكونين شيئا سواه ولم يذكروا في الدارين إلا إياه إن سنحت لأبصارهم صورة
عبرت إلى المصور بصائرهم وإن قرعت أسماعهم نغمة سبقت إلى المحبوب سرائرهم وإن ورد
عليهم صوت مزعج أو مقلق أو مطرب أو محزن أو مهيج أو مشوق لم يكن انزعاجهم
إلا إليه ولا قلقهم إلا عليه ولا حزنهم إلا فيه ولا شوقهم إلا إلى ما لديه ولا انبعاثهم إلا له
ولا ترددهم إلا حواليه فمنه سماعهم وإليه استماعهم فقد أقفل عن غيره أبصارهم
وأسماعهم أولئك الذين اصطفاهم الله لولايته واستخلصهم من بين أصفيائه وخاصته
والصلاة على محمد المبعوث برسالته وعلى آله وأصحابه أئمة الحق وقادته وسلم تسليما كثيرا
أما بعد فإن القلوب والسرائر خزائن الأسرار ومعادن الجواهر وقد طويت فيها
جواهرها كما طويت النار في الحديد والحجر وأخفيت كما أخفي الماء تحت التراب والمدر ولا سبيل
إلى استثارة خفاياها إلا بقوادح السماع ولا منفذ إلى القلوب إلا من دهليز الأسماع فالنغمات
الموزونة المستلذة تخرج ما فيها وتظهر محاسنها أو مساويها فلا يظهر من القلب
عند التحريك إلا ما يحويه كما لا يترشح الإناء إلا بما فيه فالسماع للقلب محك صادق ومعيار ناطق
فلا يصل روح السماع إليه إلا وقد تحرك فيه ما هو الغالب عليه وإذا كانت القلوب بالطباع مطيعة
للأسماع حتى أبدت بوارداتها مكامنها وكشفت بها عن مساويها وأظهرت محاسنها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)